



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

المؤتمر الليتورجي الثاني

٩ نيسان ٢٠١٣

من العادة أن يتمّ اللقاء بين معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس – الكسليك، وبين الكثيرين. والمشهد جميلٌ وحاملٌ طمأنينةً وفرحًا، إنَّ حينَ التأملِ في هويّة المعهد، وإنَّ حينَ التأملِ في هويّة الكثيرين.

فهويّة المعهد معروفة. هي رهبانيّة وكنسيّة وجامعيّة. فبعد سنواتٍ قليلةٍ على اختتام المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي نعيّد السنة الخمسين على انطلاقته، وبعد ما أوصى به هذا المجمع على المستوى الليتورجيّ، هبّ الروح على الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، فأسّست، في جامعة الروح، معهد الليتورجيا وعهدت إدارته الأولى لقدس الأباي يوحنا تابت، ومعهد العلوم الموسيقيّة – الذي أصبح لاحقًا كليّة الموسيقى – وعهدت إدارته الأولى للأب لويس الحاج رحمه الله. وتجنّد فريقٌ عملٍ كبيرٍ، من الرهبان، من أجل طاعة صوت المجمع الفاتيكاني الثاني في ما خصّ الإصلاح الليتورجي. فكانت الدراسات وكانت الورشة الليتورجيّة، من نواحٍ متعدّدة، وكان الإصدار تلو الإصدار، من الكتب الطقسيّة، ومن الدراسات الجامعيّة. فهذا المعهد لعب، وما زال يلعب، دورًا سوف يبقى في وجدان الكنيسة المارونيّة والكنائس المشرقيّة.

فهذا اللقاء مع الكثيرين يتمّ، بشكل مباشر، كما يحدث الآن، ضمن مؤتمر أو محاضرة أو درس أو حلقة تفكير، أو يتمّ، بشكل غير مباشر، من خلال الكتب الطقسيّة والإصدارات العلميّة المطبوعة

بالميزة المارونيّة والمشرقيّة، هذه الميزة التي نجدها بشكل خاص في موضوع هذا المؤتمر عن المكرّم البطريك اسطفان الدويهي.

من هنا، تتضح أكثر ملامح هويّة الكثيرين. إنهم الجامعيّون والأصدقاء والمهتمّون بالشؤون الليتورجيّة، مثل وجوهكم العزيزة أيّها الحفل الكريم، ومثل كلّ قارئ للأبحاث القيّمة التي قام بها هذا المعهد. وإنهم، أي الكثيرين، أولئك المؤمنون المصلّون، الداخولون في أحاديث مرهفة مع الساكن في الأعالي، المرثلون أحياناً وكلماتٍ ترفع الذات، بالابتهاال والتضرع، إلى الوحيد القادر أن يعطيها الأمان والسلام والخلص، إلى الله. إنهم أولئك الأرضيّون، أولاد آدم الترابيّ، الذين يندهش منهم ملائكة العلى، لأنهم يسبّحون سيّدهم بأنغامهم الروحيّة. كلّ ذلك، من خلال كتبٍ طقسيّة كان لهذا المعهد الدور الكبير في إصدارها.

هذا ما يجعلنا نتيقن جمال هويّة هذا المعهد وجمال هويّة الكثيرين الملتقين به، بمعرفة أو بغير معرفة، من خلال علمهم أو من خلال إيمانهم وصلاتهم. فإن خرج المعهد نحو الكثيرين، إيماناً منه بدوره تجاههم ومحبة بهم، فحقّق علينا جميعاً، نحن الملتقين به، الجامعيين والمتثقفين والمصلّين، في كتبه أو في الكتب الطقسيّة اللاحقة التي اعتمدت على كتبه، بشكل أساسيّ وكبير، أن نعود إليه بكلّ شكرٍ وعرفان جميل.

وأريد أن أزيد تفصيلاً على البعد الجامعي لهذا المعهد. فمن علامات العافية لبرنامج جامعيّ معيّن، هي القدرة على خلق الجديد في المجتمع، من خلال الانتاج الجامعيّ. من هذا المنطلق أيضاً، حقّق معهد الليتورجيا نجاحاً جامعياً.

فمعهد الليتورجيا هو، إلى حدّ بعيدٍ، من الميزات التي تطبع الجامعة والتي تريد الجامعة المحافظة عليها ضمن أفضل الأطر. هو يدلّ إلى همّ الرهبانيّة اللبنايّة المارونيّة الكبير في المحافظة على التراث ومواصلة رسالة كبرى المدارس اللاهوتيّة الفكرية في الشرق المسيحيّ، وإلى التفاعل مع التيارات الفكرية المعاصرة، كما جاء في قوانينها. فلا يخفى على أحد أنّ جامعة الروح القدس - الكسليك تتشع بالحدّاتة والتكنولوجيا والعولمة في البرامج والبنى التحتيّة وطرائق الإدارة والتطلعات والعلاقات والعلوم الحديثة، فيما هي مهمّة كلّ الاهتمام بالعلوم التي ميّزتها وبتقاليدها الخاصّة والتراث المشرقيّ

عمومًا والماروني السرياني واللبنانيّ خصوصًا، من خلال عدّة كليّات ومعاهد فيها، ومن خلال مكتبتها العامة وما تحويه من كنوز ومن مختبرات فريدة في لبنان والمشرق ومن خلال مركز فينيكس للدراسات اللبنايّيّة الذي أنشئ منذ زمن ليس ببعيد، في ربوع المكتبة العامة. كلّ ذلك بتوجيهات قدس الأب العام الاباتي طنوس نعمة السامي الاحترام ومجمع الرئاسة العامة الموقر، الذين، في هذا السياق، طلبوا من الجامعة تأسيس كليّة العلوم الدينيّة والمشرقيّة التي أبصرت النور مؤخرًا والتي سوف تتيح للجامعة فرصة أكبر للتعمّق في ما هو دينيّ ومشرقيّ وسريانيّ ولبنانيّ، والتي عهدت عمادتها التأسيسية إلى حضرة الأب زياد صقر المحترم.

في غمرة العمل الكنسيّ في هذا المعهد، أغدق صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الكليّ الطوبى علينا من محبّته الأبويّة وحضوره المحبّب وبركته، إذ رعى أعمال المؤتمر الأوّل وحضر جلسة الافتتاح فيه. وها هو يرمي أعمال المؤتمر الثاني ممثلًا بصاحب السيادة المطران بولس روحانا السامي الاحترام. فلصاحب الغبطة والنيافة أسمى مشاعر الشكر والمحبة البنوية، ولصاحب السيادة جزيل الشكر على تفضّله وحضوره بيننا، هو الذي عايش مرحلة الاصلاح الليتورجي في السبعينيّات والثمانينيّات في جامعة الروح القدس - الكسليك.

لأجل كلّ ذلك، نستطيع القول إنّ معهد الليتورجيا فريدٌ هو. شكرًا له على ما أعطى، من خلال كلّ مدير وكلّ أستاذ وكلّ باحث وكلّ طالب وكلّ عامل تحت لوائه. إنّي أشكر بشكل خاص حضرة الأب عبدو بدوي، مدير المعهد، على تنظيمه هذا المؤتمر وعلى كلّ خير يسديه إلى الجامعة. وأريد أن أشكر جميع المحاضرين في هذا المؤتمر والحضور الكريم وأتمنى لكم جميعًا أعمال مؤتمر مكملّة بالنجاح.